انتقاءات: صفاته الخَلْقية والخُلُقية

وَمَضَاتٌ مِنْ سِيرَةِ سَمَاحَةِ المُفْتِي

من كتاب:

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

المُفْتِي العَامّ للمَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّة

ورئيس هيئة كبار العلماء والرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء

غفر الله له وأعلى منزلته

(١٣٦٢هـ-١٤٤٧هـ)

تأليف

أ. د. هشام بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

دار ابن الجوزي

ح هشام بن عبد الملك بن عبد الله آل الشيخ، ١٤٤٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
آل الشيخ، هشام بن عبد الملك بن عبد الله
ومضات من سيرة سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ./
هشام بن عبد الملك بن عبد الله آل الشيخ- ط١. . - الرياض، ١٤٤٧هـ
١٥٢ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ١-٠٢٣٩-٠٦-٦٠٣-٩٧٨

جَمِيعُ حُقُوقِ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِلمُؤَلِّفِ

الطَّبعَةُ الأُولَى
١٤٤٧هِجْرِيّة
٢٠٢٦ مِيلادية

مَزِيدَة وَمُنَقَّحَة

الباركود الدولي: 9786030602391

حقوق المؤلف من الكتاب وقف يرجى ثوابه
لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ
رحمه الله وغفر له، وأعلى درجته في عليين

دار ابن الجوزي
لِلنَّشْرِ والتَّوْزِيعِ

المملكة العربية السعودية:
الدمام- حي الريان- شارع عثمان بن عفان
ت: ٠١٣٨٤٢٨١٤٦ - ٠١٣٨٤٦٧٥٩٣
٠١٣٨٤١٢١٠٠
ص ب. واصل: ٨١١٤
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٦
الرقم الإضافي : ٤٩٧٣
الرياض - ت: ٠٥٩٢٦٦٢٤٩٥
جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨
الأحساء - ت: ٠١٣٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت: ٠١٢٦٠١٠٠٦٣
جوّال: ٠٥٨٣٠١٧٩٥١

لبنان:
بيروت - ت: ٠٣/٨٦٩٦٠٠
فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

مصر - القاهرة :
جوّال: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٨٣
٠١١١٢٤٥٨٤٤٤ - ٠١٢٨١٩١٤٠٠١

aljawzi@hotmail.com
+966503897671
aljawzi
eljawzi
ibnaljawzi.com

صفاته الخَلْقية والخُلُقية

سماحة الشيخ معتدل البنية، طويل القامة، حنطيّ اللون، كفيف البصر، قوي البصيرة، ذو لحية كثَّة ابيضت آخر عمره، بهيّ الوجه، جهوريّ الصوت، وقد عُرف ذلك عنه منذ زمن قديم، وبخاصة في خطبه ومحاضراته وكلماته، فصيح اللسان لا يلحن، ذو فطنة وذكاء، يمتاز بقوة الذاكرة، يحفظ التواريخ والأحداث والمواقف الشخصية لكثير ممن قابله وعرفه في السابق.

مرة كنا في مكتبة سماحة الشيخ في بيته القديم بالوسيطى بالقرب من دخنة، أنا والأخ الفاضل زميلنا الدكتور أحمد بن إبراهيم الورقان، ومعنا سماحة الشيخ، فطلب سماحة الشيخ كتابًا في العقيدة من المكتبة، فقمت للبحث عنه فلم أجده، ثم قام الدكتور أحمد يبحث عن الكتاب فلم يجده، فقال سماحة الشيخ: هو في قسم العقيدة من المكتبة، وبحثنا ولم نعثر عليه.

فقال الشيخ: هو في الرف الثالث من الدولاب الأول على يمين المكيف.

فبحثنا ولم نجد ذلك الكتاب.

فقال الشيخ: اقرؤوا عناوين الكتب في الرف الثالث من ذلك الدولاب.

فقرأت أنا والدكتور أحمد عناوين الكتب كلها في ذلك الرف كاملة ولم نصل لذلك الكتاب.

فقام سماحة الشيخ بنفسه حتى وصل إلى الدولاب ووضع يده على الرف وتلمس الكتب بيده حتى أخرج الكتاب بنفسه وقال: اقرأ عنوان هذا الكتاب؟

فإذا هو ما كنا نبحث عنه!.

فضحك الشيخ وقال: «الحمد لله، أربع عيون ولم تروه» أو كلمة نحوها.

فقلت للشيخ: أحسن الله عملك، كيف عرفت مكانه؟

فقال: أنا وضعته من أسبوع في هذا المكان. رحمه الله رحمة واسعة.

درسني في كلية الشريعة والمعهد العالي للقضاء، يحفظ

أسماء الطلاب فلا ينساهم، حريص على تحصيلهم الدراسي، شرحه سهل بلا تعقيد، يشرح للطلاب واقفًا ويمشي في القاعة الدراسية بين صفوف الطلاب وهو يشرح، وهذا يجعل الطلاب في انتباه دائم، يقبل أعذار الطلاب، وخاصة من كان عذره رعاية والديه، وفي نهاية الفصل الدراسي لا يرضى أن يحرم عنده طالب من دخول الاختبار، سمحٌ سهلُ التعامل، يسعى في حوائج الطلاب ويقضي شؤونهم.

له أسلوب فريد في الشرح والتدريس في القاعة الدراسية، فهو يضرب المثل على كل المسائل المراد شرحها بأحد الطلاب بذكر اسمه، مداعبة له، ورفعًا للسآمة عن القاعة، وأذكر مرةً كان زميل لنا اسمه (يوسف) وهو من دولة جزر القمر، فكان سماحة الشيخ يشرح لنا في مادة الفقه المقارن موضوع الحدود، ويمثل بزميلنا يوسف فيقول: «لو أن يوسف سرق» ثم يأتي بالمسألة، ثم يقول: «لو أن يوسف قطع الطريق» ثم يأتي بالمسألة، ثم يقول: «لو أن يوسف شرب المسكر» وهكذا، فقال زميلنا: «يا شيخ: جعلتني سارق، وقاطع طريق، وشارب خمر؟»، فرد عليه الشيخ مباشرة وهو يبتسم فقال: «تب إلى الله،

تب إلى الله، الله غفور رحيم»، ثم ينقل المثال لطالب آخر حتى لا يحس الأول بشيء من الحرج.

لطيف الجانب لا يملُّ الإنسانُ من حديثه وملاطفته، كثير التودُّد لمن حوله من المرافقين والملازمين والعمَّال، يحبّ التبسّط والحديث معهم ومؤانستهم وسؤالهم عن أحوالهم الخاصة والعامة.

يحب المزاح مع من حوله، جاءه رجل يستفتيه في دفع الزكاة لقريبة له، فقال الرجل: لي ابنة عم توفي زوجها، فعاجله الشيخ وقال: «تزوجها واستر عليها جزاك الله خير».

ومن صور مزاحه وتلطفه أنه أصيب مرة (بداحوس) وهو تورم بسيط في أصبع يده السبابة اليمنى وكان يؤلمه كثيرًا، فأحضرت له طبيبًا جراحًا في البيت (مصري الجنسية)، فكشف على أصبع الشيخ ثم وضع البنج عليه وثقبه بالمشرط وأخرج القيح والدم المتحجر منه، وقال الطبيب: سآخذ عينة منها ونعمل (مزرعة) لنعرف سبب هذا الالتهاب، فالتفت الشيخ لي ممازحًا وهو يبتسم وقال: «نتغدى فيها الخميس القادم».

وكثيرًا ما يأتيه الأطفال للسلام عليه فيسألهم ويلاطفهم، فلا يخرجون منه إلا وقد ألفوا الجلوس معه ومحادثته.

ومن صفاته صلابة الرأي على الحق وقوة الحجة والثبات عليه، كنا في مناسبة وسلم عليه أحد الأشخاص المعروفين بانتمائهم لجماعة التبليغ، وسأل سماحة الشيخ سؤالًا يحاول جر الشيخ لجواب معين يريده ذلك السائل، وكان معه جهاز تسجيل، فتكلم الشيخ في الجواب بالتحذير من جماعة التبليغ، والابتعاد عن المشاركة معهم، وتبليغ الجهات الأمنية بوجودهم أو تجمعهم، فما كان من السائل إلا أن اغلق التسجيل وانصرف مباشرةً.

وفي عام ١٤١١هـ أيام أزمة الخليج كان لسماحة الشيخ موقف واضح في احتواء الشباب وربطهم بولاة الأمر وما يصدر عن العلماء الراسخين، انعكس ذلك على خطبه ومواعظه وزياراته، بل وكشَّف من خروجه الإعلامي عبر التلفاز والإذاعة والصحافة ليشارك بكلمة الحق ويربط الناس بمنهج الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة.

ويتميز سماحته بعفَّة لسانه؛ فلا يذكر أحدًا بسوء،

ولا يجرح أحدًا في دينه وأمانته، ولا يرضى بالحديث في أعراض الناس في مجلسه، بل وينهر المتحدث، ولا يرضى بالحديث في الشأن العام أمام عوام الناس، ويبدل الحديث في المجلس بما يفيد الحضور، وإذا أراد مناصحة أحد هاتفه شخصيًا، وربما استدعاه لمنزله ليقدِّم له النصيحة سرًّا دون أن يطَّلع عليها أحد.

حريص كل الحرص على رأب صدع المشاكل الزوجية التي تحصل بين الأزواج، فإن سمع عن مشكلة زوجية بين أحد من الأقارب أو المعارف، سارع للتدخل وحل النزاع وإرضاء الطرفين، ومن صفاته أنه حليم لا يستثار سريعًا ولا يغضب، بل إنه يحاول أن يمتصّ غضب من يتحدّث إليه.

ومن حبّه الخيرَ للناس أنه لا يمتنع من الشفاعة لأصحاب الحاجات إذا طُلب منه ذلك، فيكتب لهم شافعًا لدى الجهات ذات العلاقة، ومن شدة حرصه على مصلحة طالب الشفاعة أنه يسأله عن موضوعه وهل تحقق مطلوبه أم لا؟ وهذا الأمر معروف عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لدى المسؤولين ومديري الجامعات والمحسنين من أهل الخير وغيرهم.

ومن صفاته المميَّزة التواضع ولين الجانب وسعة صدره للناس وفتْح بابه لهم، يستقبلهم في منزله وفي مكتبه وفي مسجده بصدر رحب، ولا يأكل لوحده أبدًا، بل يدعو العمَّال ومن حوله لمشاركته الطعام، وقد اعتدنا عنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أن سفرة الطعام إذا وضعت جلس عليها سماحته وأبناؤه وخدمه وسائقه والجميع، ولا يرضى في الفصل بينه وبينهم في الطعام رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة الأبرار.

قال الشيخ عبدالكريم الخضير -حفظه الله-: «والله ما رأيت شخصًا أشد تواضعًا من الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ».

ومن صور تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يحب تعريف نفسه بالمفتي أو الشيخ أو التسمية بلقب سماحة، بل إذا طلب أحدًا في الهاتف قال: «معك عبد العزيز بن الشيخ» أو «عبد العزيز آل الشيخ» فقط، دون ذكر الألقاب، وأذكر مرة أنه اتصل على أحد المسؤولين بنفسه فرد عليه السكرتير وطلب منه التعريف بنفسه فقال: «عبد العزيز بن الشيخ»، فاعتذر منه السكرتير بلباقة، بأن المسؤول مشغول ولعلك

تتواصل معه في وقت آخر.

فأخذت السماعة من سماحة الشيخ وأبلغت السكرتير أن المتصل هو سماحة المفتي، فما كان منه إلا أن اعتذر وأحال المكالمة مباشرة.

ومن صفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يحب الحديث في الرؤى والمنامات، ويقول غير مرة: «أنا لا أرى منامًا إذا نمت»، وربما قصصنا عليه منامًا فأوَّله؛ فكان كما قال، ولولا علمي عدم محبته للحديث في ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقصصت شيئًا من تأويله للرؤى والتي وقعت كفلق الصبح كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان إذا دعي لمناسبة يحرص على تفقد من معه، هل تناولوا العشاء؟ وأحيانًا كثيرة في المناسبات لا يأكل وجبة العشاء لكن ينتظر من معه ليفرغوا من الطعام ثم يمضي إلى البيت.

وكانت له مجالس مفتوحة لعامة الناس:

أولًا: مجلس منزله يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وهو مجلس مفتوح للعامة ويقرأ عليه في تفسير ابن كثير، وبعد صلاة العصر إلى قبيل أذان المغرب، ويقرأ عليه في

المختصرات والمطولات.

ثانيًا: مجلس منزله يوم السبت صباحًا من الساعة العاشرة تقريبًا إلى قبيل أذان الظهر، ويقرأ عليه فيه بتفسير ابن سعدي وبالمختصرات والمطولات، وبعد صلاة العصر إلى قبيل أذان المغرب وهو مجلس علمي أيضًا مفتوح للعامة ويقرأ عليه فيه بالمختصرات والمطولات.

ثالثًا: يجلس لطلاب العلم بعد صلاة المغرب كل يوم في الجامع الكبير في مصلاه حتى صلاة العشاء، عدا يوم الاثنين والجمعة فيكون الجلوس في المقر المعد للإمام بالجامع في الدور العلوي من الجهة الشمالية للجامع، وهو أيضًا مجلس مفتوح للعامة يحضره بعض طلبة العلم ممن يرغبون في القراءة على الشيخ ومدارسة بعض المسائل العلمية، ويوم الخميس يحضر الندوة الأسبوعية بالجامع الكبير ويعلق عليها ويجيب على أسئلة الحضور، وقد خلفه ابنه فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله في التعليق والإجابة على الأسئلة بعد انتهاء الندوة كل أسبوع.

رابعًا: مجلس خاص في المكتبة بمنزله بعد العشاء من

كل يوم، يأتيه بعض طلبة العلم ويقرأون عليه، ويستقبل فيه أحيانًا بعض الخاصة من أهل العلم أو الأقارب.

خامسًا: مجلس مكتبه بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء حيث يستقبل المراجعين فيه في كل يوم من أيام الدوام الرسميِّ فيجيب على الأسئلة وينهي طلبات الكثير من المراجعين، وعادة ما يكون بعد صلاة الظهر من كل يوم.

سادسًا: يجلس لعامة الناس بعد الصلوات المفروضة بجامع الإمام تركي بن عبد الله وسط مدينة الرياض.

وفي الآونة الأخيرة بعد تعبه من قرابة السنتين أصبح مجلس سماحة الشيخ من بعد صلاة العصر حتى أذان العشاء يوميًا في بيته، يستقبل فيه طلاب العلم ويقرأ عليه فيه من أمهات الكتب.

ومن تواضعه أنه إذا قابل شخصًا لأول مرة يتحدث معه بأسلوب محبَّب وبعناية كأنه يعرفه من قبل، وأحيانًا كثيرة يسأله عن بلده ثم يستفسر منه عنها وعن وصفها وجوها وطبيعة أرضها.

ومن تواضعه وسماحته أنه يعامل الجميع معاملة واحدة من غير تمييز بينهم بجنس أو عرق أو منصب.

ومن ذلك أيضًا أنه يشفق ويعطف على من تحت يده من العمال؛ فيعاملهم معاملة كريمة مليئة باللطف والشفقة الأبوية مع السعي في قضاء حوائجهم، بل ويتتبع أخبارهم بعد سفرهم وتركهم العمل عنده.

حدثني أحد عمَّال البناء من جنسية عربية فقال: عملت في السعودية في مقاولات البناء لأكثر من ١٥ سنة لم تر عيني كعطف سماحة الشيخ عبد العزيز بالعمال؛ لما عملنا له بعض الإنشاءات في داخل بيته، كان يتفقدنا ويسأل عن أحوالنا، ولا يرضى أن نأتي بطعام الإفطار أو طعام الغداء من المطعم كما هي العادة، بل يأمر بصنع الطعام لنا من داخل البيت يوميًا طيلة أيام عملنا.

ومن مآثره رَحِمَهُ ٱللَّهُ وصور عطفه على طلاب المنح من غير السعوديين ومتابعة أحوالهم أنه مرة سأله أحد الطلاب ممن يدرسون في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكان قد رافقته زوجته معه للدراسة

في الجامعة، وكانت زوجته حاملًا، فلما قرب موعد الوضع ضاقت الدنيا بهذا الطالب حيث لا يوجد لديه مال من أجل الوضع، ولم يكن يُسمَحُ للأجانب في ذاك الوقت بمراجعة المستشفيات الحكومية والعلاج فيها، فما كان من سماحته إلا أن أبرق إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز طالبًا منه علاج طلاب منح الجامعات السعودية وزوجاتهم وأولادهم المرافقين لهم خلال مدة دراستهم بالمملكة في المستشفيات الحكومية، فما كان من خادم الحرمين الشريفين إلا أن وافق على طلب سماحته فصدر الأمر السامي الكريم رقم ٢٦٤٧٨ وتاريخ ٢٩/ ٥/ ١٤٣٧هـ، فجزى الله خادم الحرمين الشريفين خير الجزاء وأوفاه على استجابته لطلب سماحة المفتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكانت هذه الشفاعة فتحًا عظيمًا لطلاب العلم من غير السعوديين سيبقى أثرها وأجرها لسماحته ولخادم الحرمين الشريفين، رفع الله منزلتهما في عليين.

وسماحة الشيخ حريص على مشاركة الناس في

أفراحهم وأتراحهم، فيلبِّي دعواتهم رغم مشاغله وضيق وقته، وكل ذلك احتسابًا للأجر وإدخال السرور على الناس، بل قد حضرت معه عدة مناسبات في يوم واحد في أماكن متفرقة من مدينة الرياض.

وهو حريص كل الحرص على توطيد العلاقات الأسرية لأسرته من آل الشيخ وأرحامه وأقاربه، فيزور كبار السن منهم في منازلهم رجالًا ونساءً، حتى بعد أن أقعده المرض لا يفتأ عن السؤال عنهم والاطمئنان على أحوالهم، ويتواصل مع أعيان الأسرة ويتفقد شؤونهم ويسأل عنهم دائمًا، ولا ينسى صاحب الفضل، ويحرص على رد الجميل بالجميل.

ومن الصور الجميلة التي تذكر في هذا الباب أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل وفاته بأيام معدودة افتقد وجودي بجواره وأنا معتاد على التردد عليه، إذ حصل لي عارض صحي (كسر في ضلع الصدر) ألزمني القعود في البيت وعدم الخروج منه لمدة أسبوعين، ولم أخبر سماحة العم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فكان سماحته يتصل بي يوميًا سائلًا عن عدم زيارتي له؟، وكنت

في كل يوم أختلق عذرًا حتى لا يعلم بحالتي الصحية، فوصله الخبر واتصل بي معاتبًا، وطلب أن يزورني في البيت، فأبيت ذلك وقلت: أنا سأزورك بإذن الله بعد عدة أيام، فلم تطب نفسُهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا أن يأتي لعيادتي وزيارتي، فشرَّفني قبيل وفاته بأيام، رفع الله درجته في المهديين، وبلغه الله منازل الصديقين والشهداء والصالحين، وجمعنا به في دار كرامته ومستقر رحمته، وكانت هذه أخر زيارة له لأحد أقاربه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن صفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ السخاء والجود، فهو ينفق نفقات عظيمة ويخرج صدقات كثيرة، ويعطي أسرًا متعففة يزورها قبيل رمضان من كل عام ولا يكلفها عناء الطلب والسؤال، وتأتيه الصدقات من ولاة الأمر ومن التجار في شهر رمضان المبارك، فلا يمضي الشهر إلا وقد أنفقها جميعها، ويتثبت ويحرص على التأكد من استحقاق الآخذ لهذه الصدقة.

طلب مني غير مرة التحقق من أحوال بعض الأقارب والمعارف ثم بادر بإعطائهم ما يكفيهم من دون طلب منهم.

ومن صفاته في هذا الباب أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما إن يسمع أن

أحد طلبة العلم أو المشايخ توفي إلا ويبادر إلى تعزية ذويه، ثم يسألهم: «هل عليه دين؟»؛ ليسعى في قضائه ما استطاع.